مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: قصور ولاية البيض من خلال المصادر... ص.ص 839- 862.

قصور ولاية البيض من خلال المصادر والدراسات التاريخية بين القرنين (2هـ/8م) و(9هـ/17م)

بكارة بن عامر طالب دكتوراه
1- قسم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
Bekkam76@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/03/25؛ تاريخ القبول: 2020/06/27

EL-BAYADH KSOURS THROUGH HISTORICAL SOURCES and studies Between the two centuries (2 H / 8 A.D.) and (9 H / 17 A.D)

Bekkara benameur

Abstract

Spread across the Algerian desert and its edges a group of villages known as ksours and its presence has long been associated with ethnic groups that knew stability and made these buildings centers for the convoy of caravans of merchants and comfort for pilgrims in a special architectural pattern in their construction and formation.

Usually these villages were called a aghrem word, which is old, dating back to who was first mistaken by the Zanati tribes, such as what Ibn Khaldun referred to, as we find it associated with the names of religious figures and other interest associated with them, and myths and narratives are still woven around them and the popular memory is still preserved and is considered the mandate of the whites from Examples of such villages, which lack studies, determine the historical context of their establishment and development, and this is what we are trying to explain through this historical study.

Key words: El Bayadh, Villages, Ksours, Aghrem, Founding.

الملخص:

تنتشر عبر الصحراء الجزائرية وحوافها مجموعة من القرى تعرف بالقصور، ولطالما ارتبط تواجدها بمجموعات إثنية عرفت الاستقرار وجعلت من هذه المباني مراكز لملتقى قوافل التجار وراحة للحجيج، في نسق معماري خاص في بنائها وتشكيلها، فجاءت متضامة ومتراصة

تخترقها شوارع وأزقة ملتوية، بالإضافة إلى تحصينها بالأبراج والأسوار.

عادة ما أطلق على هذه القرى لفظ أغرم، وهو قديم يعود إلى من اختطها أول مرة من القبائل الزناتية، مثل ما أشار إلى ذلك ابن خلدون كما نجدها مرتبطة بأسماء شخصيات دينية، وأخرى مصلحة ارتبطت بها وحيكت حولها الأساطير والروايات، التي لا تزال الذاكرة الشعبية تحتفظ بها، وتعد ولاية البيض من النماذج لمثل هذه القرى التي تفتقر إلى دراسات يحدد فيها السياق التاريخي لتأسيسها وتطورها، وهذا ما نحاول توضيحه من خلال هذه الدراسة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: البيض؛ قرى؛ قصور؛ أغرم؛ تأسيس.

مقدمة:

تعتبر القصور ظاهرة معمارية اختصت بها الصحراء وأطرافها مشكلتا بذلك ما يشبه المدن والمحطات ومراكز الالتقاء، في خط متسلسل ومتقارب يعكس أهمية تواجدها من حيث المكان، مع غياب إطار زماني محدد لتأسيسها وتخطيطها أول مرة، ولهذا تبقى التقديرات مرتبطة بشخصيات دينية أو هجرات روجت لها الرواية الشفهية عن طريق التواتر أكثر من المصادر والكتابات التاريخية، لذلك كان من الأهمية البحث في وضع قصور ولاية البيض ضمن إطارها التاريخي الصحيح ولهذه الأسباب سنحاول في هذه الدراسة مراجعة وتتبع الخط الزمني المتقطع لفترات تطورها، محاولين بذلك الإجابة على الإشكالية التالية: عن ما مدى إمكانية قدم هذه القصور؟ وهل مخططوها الأمازيغ أم العرب من قبائل بنو هلال؟ بالإضافة إلى مدى أهمية قصور المنطقة في الصراعات بين الدويلات الإسلامية في تلك الفترة؟ محاولين بذلك توضيح اللبس في دراسة ومنهجية تاريخية من المصادر والدراسات التاريخية ومحاولة تصويب الرواية الشفهية مع ما يتناسب والحقائق التاريخية، لوضع تأسيس قصور المنطقة في سياق تاريخي ومنهجي واضح.

موقع وجغرافية ولاية البيض :

تقع ولاية البيّض في الجنوب الغربي للجزائر، بين خطي عرض(40 ° -33°) شمالاً وخطي طول (30°-16°) شرقا، بمساحة قدرها

71696,70كلم^2، على ارتفاع 1390م عن سطح البحر(Kiva, 5: 1892)، اعتبرت في العصور الوسطى ملتقى القوافل التجارية وطريق الحجيج نظرا لانتشار عدت قصور ذاع صيتها في تلك الفترة وأشارت إليها العديد من المصادر التاريخية.

تقسم الخارطة التضاريسية والمناخية للقصور إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي:

-المنطقة الأولى**:** تقع في الشمال أي الهضاب العليا والسهول المرتفعة علوها مابين 900م إلى1000م عن سطح البحر، تعتبر فاصل بين سلسلة الأطلس التلي والأطلس الصحراوي(الهادي لعروق، د.ت: 13) هذه المنطقة تنعدم بها القصور.

المنطقة الثانية: منطقة الأطلس الصحراوي وتقع في الوسط تضم أغلب القصور محل الدراسة.

المنطقة الثالثة: منطقة الصحاري، وبوابة الصحراء، أرض جرداء قليلة التساقط وقليلة العشب تبلغ مساحتها 51073 كم^2، يقع ضمن هذه المنطقة قصر بنت الخص، أما بقية القصور فقد هدمت منها قصور الأبيض سيد الشيخ والبنود، بريزينة، سيد الحاج الدين.

تاريخ المنطقة في العصر الوسيط:

منذ قدوم عقبة بن نافع في الولاية الثانية وأيام حكم يزيد بن معاوية سنة 62هـ لقيه البربر في ناحية الزاب وتاهرت فهزمهم وشتتهم (ابن خلدون، 2000 : 193) وقد كانوا أهل موطن لهاته المناطق التي يبقى تاريخها مبهماً قليلًا بحيث لا نعلم الكثير عنها إذ انتشرت بهذه المنطقة لاعتدالها وصلاحيتها للسكن(الحسن الوزان، 1983: 73) وأثناء الفتح الإسلامي أسلم الكثير منها على يد القائد موسى بن نصير (ابن خلدون، 2000 : 142)، إذ لم يجد المسلمون صعوبة في التوسع إلا بعد القرن الثالث الهجري (3هـ) لما تغيرت معاملة الولاة لسكان المغرب وبداية تفكك الدولة الإسلامية لدويلات أثنا حكم الدولة الأموية في الأندلس حيث خاطب عبد الرحمن الناصر زناتة طلبا للطاعة وأجمع عليها الخير بن محمد بن خزر وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر من تاهرت إلى طنجة(ابن خلدون، 2000 : 24) وهكذا دخل المغرب الأوسط في دوامة الصراع والثورات الداخلية عجل بقيام دعوة الخوارج بسرعة (الصفرية

والإباضية)، حيث انتشر المذهب الإباضي في المغرب الأوسط (علي دبوز، 2013: 363) وأكثره في وسط البربر من البدو الرحل فقد رحبوا بمبدأ الخوارج إعجابا برأيهم التحرري.(نجم الدين الهنتاتي، 2004: 89-90).

- تأسيس قصر بوسمغون:

بعد انهيار الحكم الأموي خضعت المنطقة إلى إمارة بني رستم التي تأسست بتهارت سنة(144هـ)، بفضل النشاط التجاري نحو الصحراء فقد مكنت القصور من التطور والبقاء والاستقرار(الطيب عقاب، 2010: 17) حيث يذكر المقدسي أن من أهم مدن تيهارت تبرين، سوق ابن ميلول وربا (المقدسي، 1906: 209) بذلك أصبحت أربوات وما جاورها من القصور من المدن الاباضية بما فيها بوسمغون حيث انصهرت القبائل الزناتية في مذهبهم، وقد ارتبط أهالي هذا الإقليم الواقع في سلسلة الأطلس الصحراوي بالفلاحة والرعـي وأمدت الدولة الرستمية، بثروة رعوية لأباس بها.(الحريري، 1887: 15).

أصبحت قصور المنطقة منها أربوات بوسمغون والشلالة وغيرها ما يقارب تسعين (90) قرية مشتتة حتى تهارت، في محور الخوارج إلى غاية سجلماسة(خليفة ابن عمارة، 2002: 24-25).

بقي بذلك مد الخوارج ملازما لقصور المنطقة منها أربا، بوسمغون شلالة، الغاسول وبريزينة(خليفة ابن عمارة، 2002: 25) حتى دخول الهلاليين.

كان لدخول القبائل الهلالية لبلاد المغرب الأثر الكبير في تغير خارطته الاجتماعية فقد كانت لهم الغلبة على قبائل زناتة وأصبحت صحراء افريقية والمغرب الأوسط ملكهم كان بها قصور جددوها فسميت بمن ولى خطتها من شعوبهم(ابن خلدون، 2000: 29)، من بينها قصور بوسمغون السبعة التي كانت قائمة على ضفاف الوادي وهي قصر أولاد موسى، أولاد علي، أولاد سيدي أمحمد، أولاد سليمان، أولاد نقيت، أولاد عيسى وقصر أغرم أو بوسمغون حالياً،(منى دحمون، 2004: 15) حيث كان يطلق على المنطقة اسم وادي الأصنام ثم وادي الصفاح نسبة إلى الأحجار المصفحة الموجودة بالوادي.(Ait Saadi, 2017: 56).

ينحدر سكان بوسمغون من قبائل زناتة البربرية التي اعتنقت الإسلام(Geay, 1935: 7) على غرار قبائل بنو بادين، توجين، مزاب

يقوز، ودال، وبنو راشد (ابن خلدون، 2000: 29)، حيث كانت قصور المنطقة السبعة تعيش صراع حول الأرض ومياه السقي، إلى أن حل بها الولي الصالح سيدي بوسمغون والذي أقام فيها وأخذ في حل النزاعات(محمد برشان، 2013: 195) وتؤكد الروايات الشفوية أنه من الساقية الحمراء، واعتقاد آخر يرى أنه شخصية بربرية مشهورة نزل عند قبيلة آت نقيث بعد ما كان متجها لأداء فريضة الحج ونظراً لأعماله الجليلة أصبحت المنطقة تسمى باسمه.(Leclerc, 1858: 62).

مع قيام الدولة الزيانية بتلمسان دخلت زناته التلال والأرياف فملك عرب المعقل محلاتهم وقصورهم وكثر فسادهم فأنزل يغمراسن بني عامر بجواره بصحراء تلمسان(ابن خلدون، 2000: 56)، حيث يؤكد ابن خلدون أن شرقي تلمسان وعلى مراحل منها قرى متتابعة آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد وهي مجالات بني عامر(ابن خلدون،2000: 159)، ومع قدوم هذه القبائل الهلالية للمنطقة وذلك حوالي سنة (784هـ/1382م) رافقتهم قبائل حميان، ثم انضم إليهم بني يزيد بن زغبة وانقسموا إلى مجموعتين كبيرتين: حميان الشراقة أو الطرافي التابعين للبيض وتضم: أولاد زياد الطرافي (أولاد عبد الكريم درّاقة أولاد ملاّح أولاد سرور، عكرمة، ورزاينة) وحميان الغرابة والرزاينة التابعين لدائرة المشرية والنعامة، وكان على رأسهم أحد أصول أبي بكر الصديق، الذي يدعى معمر بن سليمان المعراج أبي العالية(أنظر ملحق رقم:1) الذي أسس المذهب المالكي وسط الخوارج بالمنطقة،(خليفة ابن عمارة، 2002: 25) حيث استقر في أربوات وكان من خلفه سيدي الشيخ وأولاده (أنظر ملحق رقم:2) وانقسموا إلى أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

مع نهاية القرن(14م) ومجيء البوبكرية خرجت قصور جنوب البيض عن الاباضية فحسب خليفة بن عمارة، تعربت المنطقة واستعربوا الأمازيغ بالانتساب مع العرب لأن بربر زناتة سكنوا مع الهلاليين وأذعنوا لحكمهم، محافظين بذلك على لغتهم فيما يتخاطبون بينهم في المنازل والأسواق،(علي دبوز، 2013: 413) أما اللغة العربية فجعلت لتعليمهم وتفقههم في الدين وهذا ما نلمسه في قصر الشلالة وبوسمغون،

وقصر ستيتن والغاسول وغيرهم فقد كانت مراكز علم وإشعاع في ذلك الوقت.

يذكر عبد الرحمن ابن خلدون تخريب ونهب قصور المنطقة منها أربا وبوسمغون من طرف الجيش المريني وهزيمة أبو حمو موسى الثاني على يد المرينيين،(ابن خلدون، 2000: 177) على إثرها عرفت قبائل بنو عامر بن زغبة الهلالية في القرن (9هـ/15م) أو بعده بقليل هجرات نحو الشمال، ولا شك أن الأحداث التي عرفتها هذه المنطقة من جبل راشد إلى القصور المجاورة لبوسمغون لها علاقة بهذه الهجرة.(أحمد مزيان، 1988: 79).

لعبت قصور المنطقة دورًا هاما في تأسيس الدولة الزيانية، وفي نفس الوقت كانت ملجأ لبعض أمرائها إلى غاية انهيارها، وهذا بحكم معرفة بني عبد الواد لهذه المنطقة.

في القرن(17م) أصبحت قصور المنطقة عبارة عن مراكز وخط سير للقوافل التجارية وقوافل الحجيج حسب ما ذكره كل من العياشي والدرعي وهذا الطريق يمتد من مراكش مروراً بفقيق، بوسمغون الشلالة، أربوات، الغاسول، كراكدة والاغواط وصولا إلى الزاب. (العياشي، 2006: 548-549)، (الدرعي، 2011: 128-129).

بعد وفاة سيدي بوسمغون جاء إلى القصر سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ إلا أنه لم يمكث سوى بضع سنوات بالقصر، حل بعده الفقيه سيدي أحمد التيجاني (1737م-1817م) (أنظر ملحق رقم:3) قادماً إليها من قصر الشلالة سنة (1785م)، وهروباً من ضغط الأتراك نتيجة رفضه لحكمهم، وبسبب طريقته الصوفية، حيث أطلق على القصر اسم القصر الأسعد، (منى دحمون، 2004: 25) ليغادره فيما بعد إلى مدينة فاس أين توفي بها سنة (1817م) بعدما ضيق عليه الأتراك الخناق.(أبو القاسم سعد الله، 1981: 518).

- تأسيس قصر الشلالة الظهرانية:

تفيد الشواهد الأثرية أن منطقة الشلالة عرفت استقراراً بشرياً منذ القدم إلى جانب الروايات الشفوية حول بناء القصر الأول على أرضها منذ (17) قرن خلت، وأصل سكانها من قبيلة زناتة الأمازيغية.

تم تأسيس قصر الشلالة الظهرانية أو كما قال ابن خلدون تجديدها على يد مولاي يوسف الإدريسي في القرن (5هـ/12م)، (خليفة ابن عمارة، 2014: 73-74) حين كان متجهاً إلى البقاع المقدسة رفقة ابن عمه مولاي علي الحناشي، وهي الرواية الأقرب مقارنة بما ذكره الفرنسيون عن شخصية محمد بن محمد وعبد الله بن محمد، هذا الأخير ينسب إليه والى ذريته من بعده قصر الشلالة. (خليفة ابن عمارة، 2014: 75).

جاءت تسمية الشلالة على يد مولاي يوسف الحفيد الثاني عشر لإدريس الثاني(ت213هـ/828م)، (ابن قنفذ، 1983: 163-164) حين وجد في طريقه للحج منبع مائي قدر تشليل اليدين فسميت الشلالة ولا يزال هذا المنبع موجوداً إلى اليوم حيث يطلق عليها اسم عين يوسف في حين أسس مولاي علي الحناشي قصر الحناشة(عاشور الفجيجي، 1253: 6-7) غير بعيد عن عين لحنش المعروفة بعين لشياخ والذي اندثر بالكامل ويعود بذلك نسب الشلاليين إلى فِرَقْ بني محمد بن إدريس(أبو القاسم الزياني، 2008: 81) والتي استقرت وتناسلت على أرض الشلالة.

دخل قصر الشلالة الظهرانية مثل بقية قصور الصحراء في الصراع المريني الزياني في حدود سنة 1370م حيث يذكر ابن خلدون تعرض القصور قبلة جبل راشد منها ربا وبوسمغون وأحوازها إلى النهب والتخريب والتشريد على مرتين من طرق الجيش المريني(ابن خلدون، 2000: 177) وقد يكون قصر الحناشين قد هدم من جراء هذه الغزوات وربما الطاعون الذي ضرب المنطقة، أو من طرف قبائل بني عامر الذين بنو قصراً بين قبة محمد بن سليمان والد سيد الشيخ وقصر الحناشين.(خليفة ابن عمارة، 2014: 77).

عاش سيدي أحمد بن يوسف الملياني (ت934هـ/1527م) (أنظر ملحق رقم:4) بالشلالة رفقة ابنته عائشة وزوجته آمنة، حيث اعتبر قصر الشلالة المكان المفضل عنده بين قصور الجنوب الغربي(بوحفص سيرات، 2012: 41) كما يُذكر أن الزناتية لغته الأصلية(محمد صادق، 1989: 78-80) مما سهل عليه البقاء بينهم.

مع نهاية القرن (15م) وبداية القرن (16م) حل وباء بأرض الصحراء وقضى الطاعون على أغلبية سكان قصر عين الحنش وقصر الشلالة(خليفة ابن عمارة، 2002: 62-63) أرسل على إثره العلامة سيدي

أحمد بن يوسف تلميذه سيدي سليمان ابن أبي سماحة (1402م-1539م) (أنظر ملحق رقم:5) للإعتناء بهم حتى صاروا أربع فرق (منهم أولاد زيان، أولاد حمزة، أولاد أعمر وأولاد خنفر. (عاشور الفيجيجي، 1253: 8-10-9)

رزق سليمان ابن أبي سماحة بولده محمد (1461م-1570م) (أنظر ملحق رقم:6) هذا الأخير رزق بولده عبد القادر ابن محمد ابن سليمان ابن أبي سماحة المعروف بسيدي الشيخ (1533م-1616م)(خليفة ابن عمارة، 2002: 81) والذي عاش في بداياته بقصر الشلالة وتلقى تعليمه الأولي على يد أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار الفجيجي.

بعد نبوغه في العلم أسس زاويته الخاصة زاوية العباد قرب فيقيق، ثم رجع إلى الشلالة التي تحولت إلى مزار لسيدي الشيخ، حيث تتلمذ أحمد بن أبي محلي على يده ثم زوّجه إحدى بناته تدعى رقية، قبل أن ينقلب عليه، وكان ذلك بقصر الشلالة(Cominardi, 1994: 140)، نال القصر شهرة واسعة بسبب رجال الدين والتصوف الذين عاشوا فيه أو توافدوا عليه مثل: صفية بنت سليمان بن أبي سماحة (1510م/1585م) وسيدي أحمد بن يوسف شيخ مدينة مليانة وابنته لالة عائشة المولودة سنة 1506م(Louis Piesse, 1882: 297)، سيدي أحمد المجدوب ابن أبي سماحة (1480م-1570م) وغيرهم.

في حدود القرن (18م) أشار إلى القصر كل من مولاي أحمد (Berbrugger. (A), 1846:154) والدرعي في الرحلة الناصرية (الدرعي، 2011: 128) كما حل بالشلالة الفقيه سيدي أحمد التيجاني (1737م-1817م) قادمًا إليه من تلمسان حيث مكث به خمس (5) سنوات، أين كان يؤم المصلين في مسجده العتيق من (1781م إلى غاية 1785م) ليغادره للقصر المجاور بوسمغون على بعد (20كلم) جنوب الشلالة، ويختم هناك الياقوتة ويغادر إلى فاس أين توفي بها سنة 1817م بعدما ضيق عليه الأتراك الخناق(أبو القاسم سعد الله، 1981: 518).

غزا الباي محمد الكبير أهل الصحراء ففتح بني الاغواط والشلالتين وعين ماضي ومزابًا (الأغا بن عودة، د.ت: 290) حيث تعرض قصر الشلالة الظهرانية إلى الحصار مدة ستة أيام قصف فيها القصر بالمنجنيق في أواخر جوان وبداية جويلية (1786م) مدعومًا بأكثر من (7000)

جندي(Bresnier. L.j, 1860: 175,183) حيث تداعت صومعة مسجده وجزء منه ومقتل (250)جندي تركي(Cominardi, 1994: 140) حيث لا تزال مقبرة الأتراك موجودة إلى اليوم أسفل القصر.

- تأسيس قصور أربوات:

يذكر المقدسي أهم مدن الدولة الرستمية وهي: تبرين، سوق ابن ميلول وربا (المقدسي، 1906: 209)، بذلك القول أن تأسيس قصور أربوات وما جاورها من قصور أقدم من الدولة الرستمية حيث أصبحت كل الواحات الرابطة ما بين قابس وفقيق إلى سجلماسة تدين إلى الخوارج فقد كانوا معمري الصحراء(أندري بريال، 1984: 94)، فارضين سيطرتهم على الطرق التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب (العربي إسماعيل، 1983: 49).

أصبحت أربوات تحكم تسعون (90) قرية مشتتة بينها وبين تاهرت وهذا راجع لوقوعها في محور الخوارج الذي يربط بين تاهرت وسجلماسة(خليفة ابن عمارة، 2002: 24-25)،وبهذا قد أمّنت الإمارة حدودها الجنوبية الغربية مع دولة بني مدرار عن طريق هذه القصور(الحريري، 1987: 106)،وبالتالي فقد استولى الخوارج على معظم مدن المغرب الأوسط والمغرب الأقصى إلى حين انتصار الفاطميين سنة (296هـ/909م) على الخوارج في تيهرت وسجلماسة قبل أن يعودوا للقيام بمرحلة في ربا، وهذا ما ذكره ابن عذاري حيث قال: (...ودفع أهل تيهرت محمد بن خزر وحاربوه حتى قتلوه، ثم كاتبوا دواس فانصرف أليهم، ... فلما بلغا مدينة أربا، اتصل بهم خبر محمد بن خزر فساروا نحوه، فهرب ودخل الرمال...).(ابن عذارى، 1983: 155-156)

بعد هزيمة أبي حمو موسى الثاني سنة (1370م)، واصل الملك الزياني طريقه نحو الغرب محاذياً الطريق الصحراوي من جنوب الأطلس، حتى وصل إلى ربا وأقام بقصرها أياما ثم غادرها إلى ترباية (يحي ابن خلدون، 1910: 242)،فلعبت قصور المنطقة دورا هاما في تأسيس الدولة الزيانية وفي نفس الوقت كانت قصور أربا ملجأ لبعض أمراء الدولة الزيانية إلى غاية انهيارها، وهذا بحكم معرفة بني عبد الواد لهذه المنطقة.

كما يذكر عبد الرحمن ابن خلدون قصور أربا ضمن الصراع المريني الزياني وهزيمة أبو حمو موسى الثاني على يد المرنيين حيث يقول (...ورجعت العساكر من هناك فسلكت على قصور بني عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التي منها ربا وبوسمغون وما إليها فانتهبوها وخربوها، وعاثوا فيها وانكفوا راجعين إلى تلمسان...)(ابن خلدون، 2000: 177).

مع قدوم القبائل الهلالية للمنطقة خرجت قصور البيض عن الاباضية وتعربت المنطقة أو استعربوا الأمازيغ باختلاطهم مع العرب(خليفة ابن عمارة، 2002: 24)، حيث استقر معمر العاليا في أربوات وكان من خلفه فيما بعد سيدي الشيخ وأولاده، حيث انقسموا فيما بعد إلى أولاد سيدي الشيخ الشراقة وأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

يعود تاريخ تأسيس قصر أربوات الفوقاني إلى الخلاف العائلي بين أبناء معمر العاليا الذي قدم إلى المنطقة في حدود (1382م)، حيث قام حفيده سليمان بن أبي سماحة (ت1570م) جد سيدي الشيخ بإحضار أولاد عيسى من التل وأسسوا قصرهم عرف بقصر أربا الفوقاني(De Colombe, 1858: 16).

حسب الدراسات الفرنسية فقد أطلق على القصر اسم قصر سيدي سليمان(عبد الحليم يحياوي، 2016: 34) بن أبي سماحة(ت1570م) والذي ولد في القصر (Henri Charles Lavauzelle, 1891: 6-14) وهذا حسب نص الوثيقة حيث ورد اسم سيدي أحمد المكنى (كرفه) وهو أحد أبناء سيدي معمر العاليا والذي سكن قصر أربوات الفوقاني وحسب الروايات الشفوية المتداولة في المنطقة يعود القصر على الأقل إلى ستة (6) قرون خلت، حيث كان موجوداً أثناء قدوم معمر العاليا إلى المنطقة أي القرن (14م) (عبد الحليم يحياوي، 2016: 35).

يمكن الأخذ بفرضية أن قصور منطقة أربوات كانت مأهولة بالسكان أثناء قدوم معمر العاليا إلى المنطقة أواخر القرن (14م) حيث اختار المكان الأوسط بين القصرين (قصر أربوات التحتاني وقصر أربوات الفوقاني) على مرتفع في الجهة الغربية للوادي وأقام بها زاويته فيما بعد.(عبد الحليم يحياوي، 2016: 36) وبالتالي فالقصر كان مبنياً بالأساس خلال القرن (14م)، وربما شهد هجرة سكانه إلى أماكن أخرى مثلما تعرضت له بقية القصور سواء من الغزو المريني أو قبيلة زغدو، وأعيد

إعماره مع مجيء البوبكرية إلى المنطقة حيث شهد توافد قبائل عربية استقرت بالمنطقة مشكلة سكان قصر أربوات الفوقاني وربما يدعم ذلك مخطط القصر الذي احتوى على قصبة فوق ربوة مرتفعة مبنية بالحجارة ومحصنة.

تتقارب الروايات والمصادر التاريخية أكثرها فرنسية حول ظروف تأسيس قصور أربوات والذي يعود تاريخها إلى دخول البوبكرية والمتمثل في شخصية معمر العاليا (ت 1420م)(Leclerc, 1858: 38) والذي أسس قصر الشارف على حافة واد القليتة أرض بني عامر مع نهاية القرن (14م) وفي حدود سنة 1382م، سكنه أولاده من بعده سعيد وعيسى (ت 1450م)(Leclerc, 1858: 37).

تعود تفاصيل بناء قصور أربوات حسب الدراسات الفرنسية إلى الخلاف الذي نشب بين العائلتين (أولاد عيسى وأولاد سعيد) والذي غادرت على إثره عائلة أولاد عيسى إلى الشمال نواحي البنيان على ضفاف واد التاغية، بينما بقية عائلة أولاد سعيد في القصر الشارف الذي تعرض للهدم من طرف قبيلة زغدو، ليتم إعادة بناء قصر آخر يعرف اليوم بقصر أربوات التحتاني، حيث قام سليمان بن أبي سماحة (ت 1570م) جد سيدي الشيخ بإحضار أولاد عيسى من التل وأسسوا قصرهم يعرف اليوم بقصر أربا الفوقاني(De Colombe, 1858: 16).

ذكر القصر في المصادر العربية بإسم ربا كمفرد لجمع ربوات وذلك خلال القرن 14م من طرف الإخوة ابن خلدون وقبلهما ذكره ابن عذارى، وفي القرن (16م) تغير اسم ربا إلى أربوات(خليفة ابن عمارة، 2002: 81) وربما مرد ذلك إلى وجود عدة قصور مثل قصر أربا الفوقاني وأربا التحتاني والقصر الشارف وغيرهم بينما في القرن (14م) وقبله كان هناك قصر واحد قد يكون القصر الشارف الذي يكون قد جدده معمر العاليا أثناء قدومه للمنطقة.

- تأسيس قصر الغاسول:

إرتبط قصر الغاسول بالولي الصالح سيد علي بوسعيد (أنظر ملحق رقم:7) والذي عاش بين(1480م/1550م) والراجح أن القصر بني قبله فاستقراره كان بمنطقة آهلة بالسكان(ابراهيم نغلي، 2010: 164) يغلب على ساكنيها العنصر العربي- على الأرجح بني عامر- بعدما أفرغ القصر

نوعاً ما من سكانه زناتة الأصليين حيث لا تزال بعض الأسماء الأمازيغية متداولة بالقرب من القصر مثل: أحفير، تواليل... ، كما توحي أسماء بعض الفرق كأولاد مومن، أغواط كسال والرزيقات إلى فترة لاحقة بعد تواجد سيدي بوسعيد بالقصر لأن الجد الأول لأولاد مومن لم يكن قد ولد إلا بعد سنة (1510م/1515م)،(ابراهيم نغلي، 2010: 162-163) أما بني زروال فحسب خليفة بن عمارة يُعدون من صنهاجة وهم يشكلون النواة الأولى للقصر.(خليفة ابن عمارة، 2002: 164-165).

تفيد الراويات الشفوية أن بناء القصر يزيد عن ثمانية (08) قرون وهناك قصر آخر كان موجود بمكان يدعى مرفق لغريب تم هجرانه وبناء القصر الحالي من طرف سيدي علي بوسعيد وفي رواية أخرى يقال أن علي بن سعيد عندما قدم إلى الغاسول وجد القصر مبني.(ابراهيم نغلي، 2010: 40)

إن تتبع مسار نشأة قصر الغاسول من خلال المصادر التاريخية يصل بنا إلى حدود القرن (8هـ/14م) مع قبيلة الغسل التي استوطنت بالمنطقة حسب ما ذكره عبد الرحمن ابن خلدون وهم من غاسل بن خراج ابن فراج بن مطرف من بني عبيد الله من المعقل استوطنوا قبلة تلمسان إلى غاية قصور توات وتمنطيت(ابن خلدون، 2000: 80) حيث امتلكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالمنطقة وبعد ما أنزل يغمراسن بجواره قبائل بني عامر جنوب تلمسان أصبحوا مجاورين لهم من جهة الشمال (محمد الناصري، 2005: 70) فظهرت فتن وحروب بينهم في ذلك الوقت.

في القرن (16م) أصبحت المنطقة عموماً وقصر الغاسول على وجه الخصوص مركز نشاط وعبور للقوافل التجارية وقوافل الحجيج، حيث ذُكر موضع القصر في رحلة بن أبي محلي الأولى للحج سنة(1592م) دون أن يتطرق للقصر. (القدوري عبد المجيد، 1991: 69).

وفي منتصف القرن (17م) ذكر الناصري تعرض القصر إلى الغزو من طرف مولاي الشريف حاكم تافيلالت سنة (1050هـ/1654م) مما استدعى تدخل يوسف باشا حاكم الجزائر عادت من خلالها قصور المنطقة إلى الحكم العثماني(محمد الناصري، 2005: 21) منها قصور بني الأغواط وعين ماضي والغاسول(أبو القاسم الزياني، 2008: 42) وقصري أربا والشلالة فيما بعد، كما يذكر الحادثة الرحالة العياشي بعد عودته من

الحج ومروره بالمنطقة سنة(1074هـ/1663م)، (العياشي، 2006: 548-549) حيث تطرق إلى الصراعات التي كانت في تلك الفترة وذكره شخصية علي بوسعيد (العياشي، 2006: 79)، وتعرُض قصر الغاسول لهجوم قبائل زغدو وكذلك قبائل العتبة من ورقلة. (خليفة ابن عمارة، 2014: 170-171).

مر كذلك بالقصر الرحالة الدرعي (1109هـ/1698م) في حجته الأولى ثم الثانية ذهاباً وإياباً سنة (1122هـ/1710م) حيث ذكر فيها مناخ الغاسول ذو البرودة الشديدة وغزارة الأمطار وسيلان مجرى واده. (الدرعي، 2011: 722).

في القرن(18م)ذكر الحضيكي قصر الغاسول أثناء رحلة حجه سنة(1775م) حيث تحدث عن وجود سوق بالغاسول، كما ذكر أن أصل السكان من العرب(الحضيكي، 2011: 83) كعبد الكريم التواتي ومنصور بن محمد المجيطي (Berbrugger. A, 1846: 200)، بالإضافة إلى المشرفي (ت1778م) الذي ذكر وادي الغاسول وقبيلة قيزة من بني عامر التي سكنت وادي الغاسول(عبد القادر المشرفي، د.ت: 6،29)، ويذكر أنه عندما التحقوا بهم الونارة انتقلوا إلى لملاتة فسكنوا بضواحي تامزوغة ووادي الغاسول وقد كان عددهم نحو ثلاثة عشرة دوراً.(مختار حساني، 2003: 55).

- تأسيس قصر ستيتن:

قصر ستيتن(أنظر ملحق رقم:8)، يجهل أصل التسمية والراجح أنها أمازيغية قديمة، مثل كثير من المناطق المجاورة للقصر (مغراوة، تيقازمين، ليغن، تيمندرت ...).

يذكر عبد الرحمن ابن خلدون بنو يصلتين من بني يفرن على أنهم إخوة مغراوة (ابن خلدون، 2000: 78)، كما يذكر الحسن الوزّان جبل بني يستيتن، الذي في ناحية بني يزناسن والذي يخضع لِحُكم أمير دبدو، غير أن طبيعة السكان ونمط عيشهم وجبلهم الذي ينتج التمر(حسن الوزان، 1983: 359) هذه المواصفات لا تنطبق مع قصر ستيتن ومنطقتهم الأكثر برودة والتي ينعدم بها شجر النخيل، كما يذكر مرمول كربخال أن بلاد الجريد بها خمس مدن من بينها لستيتن(مارمول كربخال، 1984 : 43) وهي بعيدة كل البعد عن المنطقة محل الدراسة.

يقدر عمر القصر حسب الروايات الشفوية إلى مابين (12إلى13 قرناً) والراجح أن القصر بني على أنقاض قصر أمازيغي قديم بفعل الهجرات التي تعرض لها سكانه في القديم حيث يذكر ابن خلدون أن المعقل تفردوا في القفار وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناتة (ابن خلدون، 2000: 77-78)، فسكان القصر الأصليين هم الأمازيغ من قبيلة مغراوة نسبة إلى مغراو بن يصلتين(ابن خلدون، 2000: 33) الذين سكنوا جبل راشد حيث لا يزال اسم مغراوة يطلق على إحدى المناطق بالقرب من القصر، ثم بعد الفتوحات الإسلامية أصبحت المنطقة تحت حكم إمارة بني رستم، نظراً لقرب المنطقة من تيهارت.

لا تبعد كثيراً المنطقة المسماة مغراوة عن قصر ستيتن حيث يفصل بينهما واد كبير يمتد طولاً على حوالي عشرة كيلومترات (10كلم) تنتشر حوله البساتين والحدائق، وتسمية مغراوة كانت منتشرة بشمال إفريقيا تعود أصولهم إلى إحدى بطون قبيلة زناتة الأمازيغية التي انتشرت من الأوراس حتى المحيط الأطلسي، بين سنوات (986م/1070م) وتعد مغراوة من أولى القبائل الأمازيغية اعتناقاً للإسلام أثناء الفتوحات الثانية سنة (36هـ) على يد الفاتح عقبة بن نافع خلال مروره بتهارت قادماً من الزاب إلى طنجة(ابن خلدون، 2000: 81) كما توجد بمنطقة مغراوة أثار بناء ومقبرة تعود إلى ما قبل الإسلام نظراً لطريقة الدفن المعروفة بالتملوس وكذا المناطق المحيطة بأعلى الجبل مثل عين يعقوب وعين بن خيار.

أثناء دخول الهلاليين بلاد المغرب وجدوا بها قصور جددوها فسميت باسم من جددها(ابن خلدون، 2000: 29) حيث كان أول من استقر من القبائل العربية بالمنطقة هم أولاد زكرير بن صبيح بن شكر بن عنان بن محمد بن عبد الله بن علي بن عمرو بن عبد مناف بن هلال (ابن خلدون، 2000: 34) وحسب ما ذكره ابن خلدون أن مواطن العمور ما بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل راشد وكسال غرباً من ناحية الحضنة والصحراء كانت رياستهم في بني عبد الله من عرب المعقل، ومن بطونهم قرة وعبد الله ومحمد وماضي وعنان وعزيز وشكر وفارس ومحيا وزكرير، ونزل أولاد شكر وهم أكبر رياسة فيهم جبل راشد فأضيف إليهم وأصبح اسمه جبل العمور، وكان أولاد شكر فريقين، بينهم حروب وعداوة وغلب

أولاد محيا منهم أولاد زكرير ودفعوهم عن جبل العمور، فصاروا إلى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب والمطل على مدينة البيض حالياً واستقروا به، وكان شيخهم لعهد ابن خلدون يغمور بن موسى بن بوزيد بن زكرير، فكانت بينهم فتن وحروب حتى اقتسمتهم زغبة في الأرض فصار أولاد محيا أهل جبل العمور في إيالة سويد وأحلافاً لهم، وأصبح أولاد زكرير أهل جبل كسال في إيالة بني عامر وأحلافا لهم(ابن خلدون، 2000: 35)، ولا زال إحدى الأودية يحمل اسم زكرير كشاهد على استقرارهم بالمنطقة.

- تأسيس قصر مشرية:

أطلق إسم مشرية على تلك الأراضي التي حددها نص الوثيقة التاريخي حيث عرفت أرض مشرية قبل ذلك بأسماء أخرى فقد جاء من خلال الروايات الشفهية أن اسمها كان عين مسعود أو عوينة مسعود للتصغير، ثم ذكرها لوكلارك سنة (1858م) بقرية مشرية(Leclerc, 1858: 30) ثم أصبحت تعرف بالمشرية الصغرى على خلاف مشرية الكبرى الواقعة بولاية النعامة والأولى هي الأقدم نظرًا لوجود وثيقة تظهر شراء قطعة الأرض من ضمنها القصر التي أشرف عليها سيدي الحاج بوحفص (ت1881 م) وسيدي عطاء الله بن العابد صاحب قصر تاجموت تعود إلى بداية القرن (17م). (بكارة بن عامر، 2019: 153).

كانت أراضي مشرية قبل أن تشترى وتصبح ملكاً لأبناء سيدي علي بن يحي (1270م/1350م)(أنظر الملحق رقم:9) مِلكاً لأولاد عيسى(أنظر الملحق رقم:10) وكان القصر من ضمنها، فقد بني قبل ذلك على الأرجح من طرف قبائل بني عامر، إلى جانب قصر يقع على بعد كيلومترات شمالاً في موضع يدعى المسنوقة أين كانوا يزرعون ويحصدون محاصيلهم وهناك قصر آخر يبعد (14كلم) جنوباً عن قصر مشرية بقرية وافق لم يتبقى منهما غير الأساسات.

تعود ملكية هذه الأراضي بما فيها القصر لأولاد عيسى وكذا العين وأرض مشرية حيث كانت ملكاً لأحد أعيانهم يدعى مسعود وهو جد القبيلة التي سكنت القصر وتعرف بقبيلة المساعيد التي هاجرت المنطقة على اثر الهجرات الكبرى التي عرفتها قبائل بني عامر نحو الشمال وكما سبق فان أبناء سيدي علي بن يحي كانوا قد اشتروا العين من صاحب

القصر وذالك مع نهاية القرن (10هـ/16م) بعد حادثة مقتل العديد منهم في قصر ستيتن وتشتتهم في المنطقة مما دفع بعضهم للهجرة نحو فاس وتلمسان قبل أن يتدخل سيدي الحاج بحوص ويشتري لهم الأراضي بعد حادثة مقتل عبده مرجان عام (1019هـ/1616م).

جاء في وثيقة شراء أرض مشرية والتي أشرف عليها سيد الحاج بحوص الابن الثاني لسيدي الشيخ، والذي ورثه الزعامة الروحية في المنطقة وسيدي عطاء الله بن العابد صاحب قصر تاجموت بشهادة أربعة وثلاثون (34) شخصاً من أولاد سيدي الشيخ، أولاد عيسى، أولاد سيد الحاج بن عامر وأهل ستيتن والغاسول، نظراً لإشرافهم على حدود الأرض المشترات ومن بين الشهود نجد سيد يحي بن عبد الرحمان، أحمد بن مساهل، عبد الرحمان بن عاشور، بحوص بن الراجع العمري بن أحمد، محمد بن الحاج، طالب بن محمد، الشيخ بن الجيلالي وكلهم من عرش أولاد عيسى بصفتهم أصحاب الأرض.

اجتمع الأعيان والشهود حيث اختير شهر رمضان لأهمية الحدث التاريخي حيث ذكر فيها الشهود وضبطت فيها الحدود وثمن البيع بمقدار (110) بقرات لفائدة أولاد سيدي علي بن يحي وتؤرخ الوثيقة بـ12 رمضان (1019هـ/1616م)،حيث ورد فيها مايلي (...هذا الذي ذكرت بتريخ (بتاريخ) المعظم الله قدره رمضان بعدم (بعدما) فات (انقضى) منه اثنى عشرة يوماً سنة تسعة عشرة في القرن الألف أشهر بعد المتين (المائتين) عبد ربه تعالى سيدي محمد بن علي).

ذكر القصر الرحالة بن عبد الله نور الله في رحلته إلى الحج في القرن (18م)، (1139هـ) ذهاباً وإياباً، حيث يذكر وصوله إلى قرية مشرية وذكر سوقها وأخذهم في البيوع والشراء كما ذكر كثرة السمن والغنم وذكر ضريح الشيخ محمد مولى الخلوة والشيخ عبد الرزاق المجلد (أبو عبد الله الفاسي، 1170هـ: 17-30) وهم جزء من القبب السبعة المتواجدة خارج القصر والتي يعود بعضها في النسب إلى سيدي علي الخليفة بن سيدي علي بن يحي وهم: سيدي أحمد بن يوسف، سيدي محمد بن عودة، سيدي محمد بن احمد، سيد الحاج البشير، أما القبب الأربعة المتبقية فهي لأولياء يعود بعضهم في النسب إلى قبائل خارج الخارطة القبلية للمنطقة منهم سيد الحاج الحفيظ مما يجعل من قصر مشرية مقصداً لكل طالب

علم وحفظة كتاب الله أو حتى من أتباع ومحبي الطريقة الصوفية التي انتهجها هؤلاء الأولياء جعلت من أرض مشرية مقصداً لهم.

لم يذكر القصر في مصادر الرحالة العرب ربما راجع لعدم تواجده في طريق التجارة والحجيج نظراً لصغره وتواجده بمنطقة تجعله بمنء عن الأخطار والتهديدات الخارجية، أو يكون قد هجر سكانه وتم إعماره حديثاً من طرف أولاد سيدي علي بن يحي أي بداية القرن (17م).

- تأسيس قصر بنت الخص:

يعود القصر حسب الدراسات الفرنسية والمعتمدة على الروايات الشفهية إلى شخصية الأميرة الهلالية أمباركة بنت الخص(أنظر الملحق رقم11) والتي يعود نسبها إلى عمر بن هلال بن صعصعة بن بكر بن هوزان حيث استقروا في منطقة الزاب بالشرق الجزائري لينتقلوا بعدها إلى الجنوب الغربي إلى منطقة بريزينة وذلك بين القرنين (11م/13م). (Amroune. L, 2017: 119-120).

خضعت كل المنطقة إلى غاية فقيق لقبيلة بني عامر، وعلى رأسهم مباركة بنت الخص ابنة أحد أمرائهم والتي تكون قد عاشت ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد (14م/15م). (Amroune. L, 2017: 122).

وخَلَفَت والدها على إمارة امتدت من منطقة أربوات شمالاً إلى المنيعة جنوباً، ومن منطقة العمور شرقاً إلى توات غرباً، حيث أسست عدت قصور منها: قصر عين العمارة (نواحي بريزينة) الصبيحي (بعين العراك)، جبل بونقطة (نواحي أربوات) حيث امتد سلطانها حتى توات والمنيعة (BASSET. R, 1905 : 19) عاشت هذه القبيلة طويلاً في قور بريزينة حتى القرن(17م) (BASSET. R, 1905 : 26)، ارتبط اسمها في الموروث الشفهي بصراعها مع السلطان الأكحل بعد حصاره لها في حصنها الشهير الموجود بمنطقة قور بريزينة.(BASSET. R, 1905 : 15).

لقد عُرِف في مصادر التاريخ كل من أبو الحسن المريني (1331م/1351م)، والباي محمد الكبير (ت1798م) بلقب السلطان الأكحل(الناصري، 1954: 118) وذلك بسبب سمرة بشرتهم، كما عَرفت المنطقة وقصورها توغل هاذين القائدين في فتوحاتهم، إلى جانبهم نجد

حصار سلطان قصر أربوات في الموروث الشعبي لقصر بنت الخص غير أنه يُرجّح أن يكون أبو الحسن المريني هو شخصية السلطان الأكحل الغامضة التي نجدها في الروايات الشفوية عبر كامل المنطقة نظراً لتوغله الكبير عبر قصور الصحراء وتدميره لها وتشريد العديد من سكانها، إذ تتقارب سنوات غزوه للصحراء مع فترة حكم الأميرة الهلالية، في حين اقتصر توغل الباي محمد الكبير على تأديب وإخضاع القصور لحكم الدولة العثمانية وذلك مع نهاية القرن (18م) وهي فترة كانت فيها القبيلة الهلالية قد غادرت المنطقة نحو المنيعة وذلك في القرن (17م).

الخاتمة:

لا شك أن ما تقدمنا به مسبقا يشير إلى أن هذه القصور مرتبطة بشخصيات دينية وبهجرات عربية للمنطقة كبنو هلال غير أن ما توصلنا إليه هو أن بعضها يسبق قدوم هذه القبائل والشخصيات المصلحة بل كان مجرد إعادة تأسيس واستغلال للفراغ نظرا للهجرات الكبيرة التي عرفها سكان القصور الأصليين (أمازيغ) عبر فترات والقليل منها فقط ما تم بناءه في فترة لاحقة لذلك يمكن القول أن من أقدم القصور بالمنطقة هي قصور أربا أو أربوات إلى جانب قصر بوسمغون، ستيتن، الغاسول، وقصر الشلالة فتواجدها يعود إلى فترة أقدم من الدولة الرستمية والأسماء التي تحملها ماهي إلا فترة إعادة تأسيس حيث كانت موجودة أصلاً سواء كانت قليلة الإعمار مثل قصر الشلالة وبوسمغون أو مهجورة كقصر أربا وقصر ستيتن وقصر الغاسول فكل هذه القصور كانت تظم العنصر البربري المالك والمؤسس الأصلي للقصور ثم بدأت إعادة التعمير أو ملء الفراغ وانتعاشها بعد دخول الهلاليين للمنطقة عن طريق التجارة والتبادلات بل ظهرت قصور جديدة في هذه الفترة تمثلت في كل من قصر مشرية وقصر بنت الخص وغيرها من القصور المندثرة.

كما تشير المصادر إلى وضعية هذه القصور في الصراعات الخارجية ومحاولة ضمها يعكس مدى أهميتها بالنسبة لهذه الإمارات والدول التي ما فتأت تغزوها في توسعاتها نظرا لتواجدها في مراكز ومناطق ذات أهمية تجارية واقتصادية، تربط بين التل والصحراء.

التعليقات:

1. معمر بن سليمان المعراج أبو العاليا، ولد سنة 1330م ناحية تونس، هاجر منها سنة 1370م، واستقر في منطقة أربوات حوالي 1382م، عرف بتقاربه في ميدان التعليم مع الطريقة الرفاعية، توفي في أغلب الضن بأربوات سنة 1420م.
2. هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي الحية بن عيسى بن معمر بن سليمان ... يتنهي نسبه الى أبي بكر الصديق، ولد بقصر أربوات (940هـ/ 1533م) توفي (1025هـ/ 1616م).
3. أحمد ابن محمد ابن المختار ابن أحمد الشريف التجاني المكنى أبو العباس، شيخ الطريقة التجانية بالمغرب، ولد بعين ماضي سنة 1150هـ/1737م قرأ على شيوخها القرآن منهم: سيدي محمد بن حمو التجاني وسيدي عيسى بوعكاز التجاني وتفرغ لدراسة العلوم الأخرى عن طريق سيدي المبروك بن بوعافية التجاني، درس فترة بعين ماضي ثم انتقل إلى فاس سنة 1171 هـ /1758 م، إلا أنه لم يمكث فيها طويلا ليعود إلى عين ماضي اشتهرت طريقته وعرفت انتشاراً عبر العديد من مناطق العالم، وبخاصة قارة إفريقيا، توفي سنة 1230 هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 1815م، ودفن بزاويته الكبرى بفاس.
4. سيدي أحمد بن يوسف الملياني، ولد بتبلكوزة وقيل بتالواغت وقيل بقلعة بني راشد ما بين سنة (836هـ/1442م) و(844هـ/1440م)، اعتمد الطريقة الشاذلية، توفي في بلدة براز (العامرة حاليا) غرب عين الدفلى سنة (934هـ /1527م).
5. سيدي سليمان بوسماحة من أحفاد سيدي معمر العاليا ولد حوالي سنة (865هـ / 1461م)، يعود نسبه إلى سيدنا أبو بكر الصديق، درس في المغرب واسبانيا وفي أماكن عديدة من الشمال الإفريقي ثم الأندلس، ليتابع دروسه في غرناطة وهو من تلامذة سيدي أحمد بن يوسف الملياني شيخ الطريقة الشاذلية التي أخذها عنه، توفي حوالي(945هـ /1539م).
6. هو محمد والد سيدي الشيخ ولد سنة (894هـ /1490م) والده سي سليمان وأمه مالحة الشلالية الإدريسية ولد بقصر الشلالة أتم دراسته على يد الشيخ عبد الجبار الفجيجي وسيد الحاج بن عامر تزوج بسفيرية بنت سيدي بوسعيد ولي قصر الغاسول، أسس زاويته بقصر الشلالة، توفي سنة (976هـ /1569م).
7. هو علي بن سعيد (1480م/1550م) المكنى علي الأصفر والمدعو بوسعيد ابن عبد الجليل بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن، ينتهي نسبه إلى إدريس الأول، قدم من جنوب المغرب وقيل الساقية الحمراء استقر بقصر الغاسول، فاختلط بسكان المنطقة، ونظرا إلى مكانته العلمية في الفقه وأصول الدين أصبح يدرس أبناء القصر حتى ذاع صيته.
8. ستيتن كلمة أمازيغية يصعب تحديد معناها وربما تكون مشتقة من كلمة يصلتين الزناتية، كما تعني سيتن في الأمازيغية المخبأ وكذلك دار الجدة أو الدار الكبيرة.

9. هو علي بن يحي بن راشد بن فرقان بن حساين بن سليمان بن أبي بكر بن مومن بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إدريس بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي زوج فاطمة بنت رسول الله.
10. هو عيسى بن حسن بن موسى بن عومر بن عمران بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن رابح ...بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
11. مباركة بنت الخص أميرة هلالية سكنت منطقة بريزينة والخص هو كبير القوم والقبيلة، كما تعني الخص بيت من القصب أو بيت يسقف بخشبة كالأزج.

قائمة المراجع:

- أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي (1110هـ-1170هـ)، **الرحلة الحجازية**، مخطوط مكون من 268 صفحة، بخط النسخ، ملك مكتبة محمد بن تركي التركي.
- الفجيجي عاشور الشلولي الودغيري (1253هـ)، مخطوط مكون من 30 ورقة
- ابن خلدون عبد الرحمان ، (2000)، **المقدمة**، وهي مقدمة كتابه المسمى كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ابن خلدون يحي، (1910م). **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، المجلد2، مطبعة فونتاتة، الجزائر .
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، (1983). **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ابن عذاري المراكشي، (1983)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة كولان وليفي بروفسال، ط3، ج1، دار الثقافة، بيروت.
- أبو العباس احمد ابن الخطيب (ابن قنفذ)، (1983م). **الوفياة**، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- المقدسي محمد بن أحمد ، (1906). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، ج1 ، مطبعة بريل.
- الحريري عيسى محمد ،(1987). **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي،(2006م). **الرحلة العياشية (1661م/1663م)**، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، ج 2، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، (2011م) **الرحلة الناصرية، (1709م -1710م)،(1121ه-1122ه)**، جزء1، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.
- أبوالقاسم سعد الله، (1981م) **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أبو القاسم الزياني، (1992م) **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف(القسم الأول من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)**، تح: رشيد الزاوية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- الأغا بن عودة المزاري، (د.ت) **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي.
- الهنتاتي نجم الدين ، (2004)، **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي (إلى منتصف القرن 5هـ/ 11م**، تبر الزمان، تونس.
- الناصري محمد ، (2005). **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تحقيق وتقديم: محمد غانم، مركز البحث في الأنتربولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران،
- القدوري عبد المجيد ، (1991). **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت خريت** منشورات عكاظ،الرباط.
- المشرفي عبد القادر ، (د. ت). **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- أندري بريال وآخرون، (1984). **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة: رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- العربي إسماعيل، (1983). **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، د .م . ج، الجزائر.
- نغلي إبراهيم، (2010). "قصر الغاسول بولاية البيض، دراسة أثرية معمارية"، رسالة ماجستير غير منشورة (في الآثار الريفية)، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

- سيرات بوحفص ، (2012). "قصر الشلالة الظهرانية دراسة تاريخية وفنية"، **مجلة منبر التراث الأثري**، عدد1، جامعة تلمسان، الجزائر.
- بيدي محمد، (2016). "الخصائص العامة لقصور الجنوب الغربي الجزائري قصور منطقة عين الصفراء أنموذجا"، **مجلة دراسات**، عدد1 جامعة بشار، الجزائر.
- بكارة بن عامر، (2019). "القصور الصحراوية لولاية البيض، دراسة وصفية من خلال التقارير الفرنسية"، **مجلة منبر التراث الأثري**، عدد4، جامعة تلمسان، الجزائر.
- بن عمارة خليفة ، (2002). **سيرة البوبكرية (أجداد سيدي الشيخ)**، ترجمة: محمد قندوسي، ج1، مكتبة جودي مسعود، وهران، الجزائر.
- بن عمارة خليفة، (2014م) **كتاب النسب الشريف شرفة الجنوب الغربي**، تر: بودوار عمير، مطبعة التومي، سيدي بلعباس، الجزائر،
- برشان محمد، (2013). "أثر ركب الحج في بناء حضارة المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري نموذجا"، **مجلة الخلدونية**، العدد6، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- حسيني مختار ، (2003). **تاريخ الدولة الزيانية (الأصول الاجتماعية)**، ط1، دار الحضارة للطباعة، الجزائر.
- حاج صادق محمد ، (1989). **مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- دبوز محمد علي، (2013). **تاريخ المغرب الكبير**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر.
- دحمون منى، (2004). قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة (في الآثار الإسلامية)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عقاب محمد الطيب ، (2010). **مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري**، دار الحكمة، الجزائر.
- مارمول كربخال، (1984). **إفريقيا**، تر: أحمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب.
- مزيان أحمد، (1988). **فجيج، مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن 19م (1845-1903)**، مطبعة فجر السعادة، الجزائر.
- محمد الهادي لعروق، (د.ت). **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر.

- يحياوي عبد الحليم، (2016). "مشروع أعمال الترميم قصر أربوات الفوقاني"، رسالة ماجستير غير منشورة (في علم الآثار صيانة وترميم)، جامعة تلمسان، الجزائر.

-Ait Saadi. (M.H), Remini. (B), Farhi. (A), (2017), « Le Ksar De Boussemghoun: Identification De Son Patrimoine Et Perspectives De Promotion Du Tourisme Saharien », **Courrier du Savoir**, N°23, Université Mohamed Khider – Biskra, Algérie.

- Amrone.(L), Boulam.(D),(2017) **Ksar De Bent El Khass, Origine, Histoire Et Filiation**, E. U. E, Paris.

- Berbreuger. (A), (1862) « Chronique », **Revue Africaine**, N32, Algérie.

Berbrugger. (A), (1846**), El-Aïchi Et Moula-Ah'med**, Voyage Dans Le Sud De l'Algérie, Exploration Scientifique De l'Algérie Pendant Les Années 1840, 1841,1842, Imprimerie Royale, Paris.

Bresnier. (L.j), (1860),« Expédition De Chellala par le bay mohamed el kebir », **revue africaine**, V 04, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Algerie.

- Basset (R),(1905) « La Légende De Bent El Khass », **Revue Des Tradition Populaire**, 20eme Année, Tom20, N°11, Jourdan, Alger.

- Cominardi. (F),(1994) « Au cœur des monts des ksour le ksar de Chellala Dahrania » ,H.T. M, in **revue d'architecteur et urbanisme**, N2, Alger.

- Charles Lavauzelle Henri, (1891) **En Algérie Les Ouled sidi Cheikh**, Imprimerie Et Librairie Militaires, Paris.

- De Colombe (M.L), **(**1858**), Exploration Des Ksours Et Du Sahara De La Province d'Oran**, Imp : Du Gouvernement, Alger.

- Flandrin. (J), (1952), « Les Chaines Atlasique Et La Bordure Nord Du Sahara **»**, **XIX, Congrès, Géologique International, Monographie**, N°14, Algérie,.

- Geay(M), (1935), **Le médecin capitaine, études médicales de l'annexe de Gery ville**, Algérie.

- Hachid. (M), (1992), **Les Pierres Ecrites El Hadjra Mektouba**, T2, Entreprise Des Arts Nationale Graphiques, Alger.
- Kiva , (1892), **En Algérie Souvenirs Geryville**, éditeur militaire ,Henri Charles Lavauzelle, Paris.
- Leclerc. (L), (1858), **Les Oiasis De La Province D'Oran Du Les Ouled Sidi Cheikh**, Ed : Tissier, Algerie.
- Louis Piesse, (1882), **itinéraire de l'Algérie de la Tunisie et de Tanger**, hachette et Cie, paris.

للإحالة على هذا المقال:

ـ بكارة بن عمار، (2022)، « **قصور ولاية البيض من خلال المصادر والدراسات التاريخية بين القرنين (2هـ/8م) و(9هـ/17م)** » . **المواقف**، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 839- 862.